كتابات أدب التصوف عند الأمير عبد القادر
بوسلاح فايزة ، المجلد الثاني عشـر، العدد 2، ماي 2021،
ص ص 273-283

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

# كتابات أدب التصوف عند الأمير عبد القادر: متصوفة الجزائر وابن عربي

Writings of Sufism literature for Emir Abdelkader:
Sufism Algeria and Ibn Arabi

فايزة بوسلاح (*)

المدرسة العليا للأساتذة بوهران، الجزائر

f.bouslah2018@gmail.com

تاريخ الإيداع: 06 /2021/01 تاريخ القبول: 2021/03/02 تاريخ النشر: 2021/05/30

**الملخص:**

تتناول هذه الدّراسة موضوع كتابات أدب التصوف عند الأمير عبد القادر: متصوفة الجزائر وابن عربي، والتي هي في الأصل عنوان مداخلة تمت المشاركة بها ضمن فعاليات الندوة الدولية: الأمير عبد القادر الجزائري مسيرة جهاد وتضحية في حياة أمة* بمناسبة الذكرى المائة والثمانية والثمانون لمبايعة الأمير عبد القادر. وهو موضوع جدير بالتنويه والاهتمام من طرف الباحثين أو هؤلاء المهتمين بشخصية الأمير عبد القادر من زاويته التصوفية. ولعلّ أهم فترة تاريخية ميزت شخصية الأمير عبد القادر فترة تواجده ببلاد الشام، أين استلهم من مؤلفات شيخه ابن عربي العديد من المعارف والدروس في مجال التصوف من جهة، وملازمة ضريحه من جهة أخرى .إنّ انكباب الأمير عبد القادر على دراسة مؤلفات ابن عربي وتأثره بها، يعكس لنا نظرة علماء القرن التاسع عشر اتجاه الفكر الصوفي آنذاك، وكيفية التعاطي مع نظرة العلماء القدامى لبعض المسائل الصوفية من خلال مؤلفاتهم. وحاولنا في هذه الدراسة التركيز على النقاط التالية:

-إرهاصات التصوف عند الأمير عبد القادر

-الأمير عبد القادر وآراؤه حول بعض المسائل في التصوف

-الأمير عبد القادر وابن عربي

**الكلمات الدالة:**

الأمير عبد القادر، ابن عربي، التصوف، المتصوفة، الجزائر، دمشق

**Abstract:**

(*) المؤلف المرسل: بوسلاح فايزة bouslah2018@gmail.com

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

His study deals with the writings of the Sufist literature of Emir Abdelkader: Sufism of Algeria and Ibn Arabi, which is originally the title of an intervention that was shared within the framework of the activities of the conference international: Emir Abdelkader Al-Jazaery: A march of jihad and a sacrifice in the life of a nation on the occasion of the 188 th anniversary of the oath of allegiance to the Emir Abdelkader. It is a subject to note and to remember on the part of researchers or those interested in the personality of Emir Abdelkader from his Sufi perspective. Perhaps the most important historical period which distinguished the personality of Emir Abdelkader was his stay in the Levant, where he drew on the writings of his Sheikh Ibn Arabi from many knowledge and lessons in the field of Sufism from on the one hand, and his grave on the other.Emir Abdelkader's involvement in the study of Ibn Arabi's writings and his influence on them reflects for us the point of view of nineteenth-century scholars on Sufi thought of the time and how to deal with vision. ancient scholars of certain Sufi issues through their books. In this study, we have tried to focus on the following points:
The warning signs of Sufism according to Emir Abdelkader
Emir Abdelkader and his views on some issues of Sufism
Emir Abdelkader and Ibn Arabi
**Key Words:**
Emir Abdelkader, Ibn Arabi, Sufism, Algeria, Damascus

**********

**مقدمة:**

شكل القرن التاسع عشر منعطفا مهما للحركة الصوفية بالجزائر، إذ شهد الفكر الصوفي فيه انتعاشا معرفيا لابأس به، من خلال إقبال العديد من العلماء والفقهاء والمتصوفة على الكتابة في التصوف تنظيرا وممارسة، حيث دونوا عدة مؤلفات مختلفة تحثّ على معرفة حقيقة التصوف، وتوجيه المريدين، ودراسة بعض مؤلفات القدامى وشرحها ومناقشتها. ويعد أدب التصوف من بين الحقول المعرفية التي نبغ فيها الكثير من علماء القرن التاسع عشر، ولقد لعبت عدة عوامل مختلفة ساعدت على تأليف العديد من المدونات الصوفية لتوضيح آراء بعض العلماء والفقهاء والمتصوفة من بضاعة العصر آنذاك وهي الانكباب على شروحات المتقدمين. وهي ظاهرة اتسمت بها تلك الفترة. ثمّ إنّ تعاطي بعض علماء تلك الفترة للتجربة السلوكية، جعلتهم يرتقون إلى مراتب اشياخهم، أو على الأقل مناقشة بعض آرائهم وتوظيفها ضمن حيزهم المعرفي الانساني.

وممّا لا يختلف حوله اثنان أنّ من بين العوامل المساعدة على تأثر البعض بالفكر الصوفي، هو تلك الرحلات الزيارية إلى بلاد الحجاز(حجا أو عمرة) والتعريج على ضريح عبد

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

القادر الجيلاني. وبعض الأحيان تكون الهجرة كرها أو طواعية سببا في تعاطي الفرد للفكر الصوفي.

**1- إرهاصات التصوف عند الأمير عبد القادر:**

تشير بعض الكتابات التاريخية أن الأمير عبد القادر تأثر بشخصية محي الدين ابن عربي من خلال رمزيته فكرا ومذهبا. فلقد جمع الأمير عبد القادر بين التصوف والدين من جهة، وبين السياسة والحرب من جهة أخرى. ولعلّ استقراره ببلاد الشام قد عزّز من نظرته للتصوف؛ لاسيما ملازمته لضريح الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي.يَبرُزُ لنا المنهج الصوفي لدى الأمير عبد القادر، كونه"...ينطلق في البداية ممّا يمكن أن نسمّيه التفسير الظاهري للنصّ القرآني؛ إذ يعرض اقوال المفسرين السابقين وأحيانا اللاحقين، ثمّ بعد ذلك يعرض أقوال المتصوفة في منهجهم التأويلي(خاصة ابن عربي)، ثمّ في النهاية يبرز موقفه ونظريته وتأويله، فنجده مثلا في كتابه المواقف يبرز موقفه قائلا:" بأنه يدرك عن الحق بفهمه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بالتفهم الرباني"[1]. وهنا يمكننا القول أنّ الأمير عبد القادر لم يكن مقلدا بقدر ما كان عاملا مطبقا فاهما، حيث نجده في إحدى مواقفه يقول:" إذا كنت مقلدا فإنّ كلامي ليس معك"[2]، معنى ذلك تأثره بفكر ابن عربي جعله شارحا فاهما له.

أمّا عن ثنائية الظاهر/ والباطن في الحقل المعرفي الصوفي لفظا ومعنى بيانيا؛ فيوظف تأويليا ضمن الخطاب القرآني وفق تحديد مستويات النص القرآني نفسه كمستوى الدلالة اللغوية المطابق للظاهر ومستوى الدلالة الاشارية أو الرمزية المطابق للباطن. وهنا يشرح الباحث عبد الوهاب بلغراس مسالة التأويل بقوله:" والتأويل بالنسبة للأمير عبد القادر هو أداة لرفع الحجب، أو ما يعرف بالعوائق عن الحقائق الباطنة الكامنة وراء الظواهر، ففيه يخترق الحدود اللغوية والبيانية، وينتقل باللفظ من الظاهر إلى ما يعتبر حقيقة أيّ الحقيقة التي يشير الظاهر إلى ما يعتبر حقيقة أي الحقيقة التي يشير إليها اللفظ في القرآن"[3].وإذا حاولنا أن نعرف الأمير عبد القادر ونظرته للتصوف من خلال كتاباته، فلنرجع إلى مؤلفه المواقف في التصوف والوعظ والارشاد، فهو مثال حيّ على تلك التجربة الوجودية الذاتية التي عايشها، ونتيجة معرفية تمخضت عن مرحلة نضج صوفي.

ولعلّ من بين العوامل والدوافع المساعدة التي جعلت الأمير عبد القادر ينهج سلوك طريق التصوف رغم صعوبة منهله ومشربه، هو البيئة التي عاش فيها الأمير عبد القادر، انطلاقا من أسرته المحافظة التي اشتهرت بالورع والصلاح والزهد والعلم والتقوى، إلى جانب تنشئته

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

نشأة دينية صوفية ورثها كابرا عن كابر، فجده شيخ الطريقة القادرية ووالده ورثها عن والده، وأهل قريته وهم المريدون وأتباع طريقته. وأثناء رحلته للحج زار بعدها بغداد أين عرّج على ضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني، فكان ذلك عاملا مؤثرا في شخصية الأمير عبد القادر.فحقيقة التصوف عند الأمير عبد القادر تدرك أبعادها الحضارية من خلال صورتها الشمولية والكلية. فالإخلاص إلى تعلم طريقة صوفية لا يكون إلاّ من خلال التمكن من علوم المتصوفة وسلوك طريق القوم. يقول الأمير عبد القادر:" إنّ كل من يسلك طريق القوم، ويتحقق بعلومهم حتّى يعرف نفسه، لا يصّح له إخلاص ولو كان أعبد الناس وأورعهم وأزهدهم وأشدّهم هروبا من الخلق واختفاء وأكثرهم تدقيقا وبحثا في دسائس النّفوس وخفايا العيوب؛ فغذا رحمه الله بمعرفة نفسه صحّ له الإخلاص وتصير الجنّة والأجور والدرجات وجميع المخلوقات"[4].

ولعلّ الفتح الأكبر على نورانية الأمير عبد القادر وارتقائه في معارج التصوف ومراتبه، هو خلوته بمكة والمدينة المنورة والتي كان لها عظيم الأثر في شخصيته. فقد حاول بعض الباحثين تلخيص حياة الأمير عبد القادر الصوفية، وحصروها ضمن أربع مراحل وهي:

- **المرحلة الأولى(1222-1246هـ/1807-1830م):** ويصطلح عليها بمرحلة التلقين والتعليم والمطالعة، وهي أهم مرحلة في حياة المير عبد القادر وتكوين شخصيته، ففيها تعرّف الأمير عبد القادر على حقيقة التصوف وأهم الطرق الصوفية التي عاصرها أو سمع عنها[5].

- **المرحلة الثانية(1246-1264هـ/1830-1848م):** وهي مرحلة الفُتوة والجهاد، وفيها يبرز الأمير عبد القادر قدراته الجهادية وفنونه الحربية ومقدرته على حمل السلاح[6].

- **المرحلة الثالثة(1265-1269هـ/1848-1852م):** وهي مرحلة التأمل والتفكير، وقد نسميها بمرحلة الخُلوة والصبر والانعزال، يقول الأمير عبد القادر:" دخلت مرة خلوة فعندما دخلتها انكسرت نفسي وضاقت علي الأرجاء وفقدت قلبي، وإذا المعرفة فكرة والأنس وحشة، والمطايبة مشاغبة والمسامرة مناكرة، فكان نهاري ليلا، وليلي ويحا وويلا...وأيّ قرية أردتها أبعدت بها، فلم يبق معي من أنواع الصّلات إلاّ الصلاة، فكان هذا ابتلاء"[7].

- **المرحلة الرابعة(1269-1300هـ/1853-1883م):** وتعرف بمرحلة النضج والتعبير، وتبدأ خروج الأمير عبد القادر من السّجن وسفره إلى المشرق، وقد أخضعها بمجاهدة النفس، والتعمق في علوم التصوف والانكباب للتأليف والتدوين[8].

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

وتذكر بعض المصادر التاريخية أنّ الأمير عبد القادر كانت له صلة بمتصوفة الجزائر على سبيل المثال الشيخ مولاي العربي بن عطية الذي اعتذر للأمير عبد القادر عن المشاركة في الجهاد، وسمح لتلميذه الشيخ سيدي عدة بن غلام الله الذي استأذن شيخه(الشيخ مولاي العربي بن عطية) بتولي خطة القضاء. فلقد كان الأمير عبد القادر يحبّه ويحترمه ويتضح ذلك جليا من خلال قوله:" وبقيت معه يحبّني ويعظمني؛ بحيث إذا قرأ رسالتي يقبلها ويضعها فوق رأسه"[9].ويسترسل الشيخ سيدي عدة بن غلام الله بقوله:" وفي سنة 1257هالموافق لـ1838م، كنت معه جنبي لجنبه، فقال له خديمه، لعلّ أهل الشلف إن هجرنا لا يخرج معنا إلاّ عدة بن غلام الله، فقال له: إن خرج عدة كأنهم خرجوا أهل الشلف"[10]. إنّ تأثر الأمير عبد القادر بمتصوفة زمانه جعله محلّ ثقة وحبّ جميع الناس والالتفاف حوله، وهذا لاعتقادهم المحبة والصلاح في شخص الأمير عبد القادر.

إنّ جمع الأمير عبد القادر بين السياسة والجهاد، عمّق وظائفه الروحية والقبلية، " من خلال العودة بالتصوف إلى معاني الخلاص الفردي والتربية الروحية التي تعني التحرر من القيود المادية والدنيوية"[11].

**2- الأمير عبد القادر وآراؤه حول بعض المسائل في التصوف:**

تُجمع الكثير من الدراسات العلمية المختلفة على أنّ الأمير عبد القادر كان شغوفا بمطالعة ومدارسة كتب المتقدمين وهو في الخامسة من عمره، كما كان طالبا يافعا وهو في الثانية عشر من عمره حافظا لكتاب الله تعالى مفسّراً له، محدثاً وأصولياً، وهنا بدأ التحصيل العلمي والدرسي المتواصل والمتأني لمدونات وتآليف العلماء القدامى كأفلاطون وفيثاغورس وأرسطو...كما درس مؤلفات العلماء العرب ممن كتبوا في التاريخ القديم والحديث، إلى جانب نهله من علوم اللغة والفلك والجغرافيا بل حتى في الطب. أما هذا الفضاء المعرفي الخص والمتنوع تكوّن لدى الأمير عبد القادر مكتبة ضخمة متنوعة المشارب والمعارف، ينهل منها أنّى شاء، وبذلك انزوى الأمير عبد القادر عن ملذّات الحياة الدنيا إلى حياة الورع والزهد والانفتاح الروحي اللّدني، الذي ينّم عن حصول فتح نوراني وروحاني للأمير عبد القادر، ومن ثمّ الوصول إلى الحقيقة الكبرى، والتي يتحقق من خلالها حالة الكشف والتجلي عبر مقامات وأحوال تكون عادة بالمجاهدة والاصطبار.

وتبرز حقيقة التصوف عند الأمير عبد القادر من خلال مناقشة بعض المسائل الصوفية التي رآها تحتاج على توضيح وتبيان، ويتجلى لنا ذلك من خلال كتابه المواقف على سبيل

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

المثال، لاسيما في الموقف الرابع أين يؤكّد على أهمية تعلم الطريقة الصوفية والتمكين من علوم المتصوفة للارتقاء إلى مرتبة الإخلاص، وهذا لا يتأتى دون إدراك حقيقة علم التصوف على حد قول الأمير عبد القادر. وهنا يبرز التصوف العلمي العملي بشقيه عند الأمير عبد القادر؛ فالتّحلي بالفضائل والابتعاد عن الرذائل المتجسدة أساسا في النزعة الانسانية، وهذا من خلال الاتصاف بالتسامح والتعايش والحوار[12].كما نجد الأمير عبد القادر يناقش بعض المسائل المهمة ويبرز رأيه فيها، منها فكرة الانسان الكامل والمتجسدة في قول ابن عربي:" اقتضى الأمر جلاء مرآة العالم بعدما كانت صورة مظلمة، فكان آدم عين جلاء تلك المرآة وروح تلك الصورة"[13]. ويقصد بها الحقيقة المحمدية التي تتجلى للعارف.

كما تبرز النزعة الصوفية للأمير عبد القادر من خلال حرصه على التّحلي بالأخلاق الفاضلة، وترك الرذائل والاخلاص في العمل مبرزا أنّ الجهاد مقرونا بتزكية النّفس الذي يحصل بموجبه الاخلاص في العمل. من هنا يمكننا القول أنّ تصوف الأمير عبد القادر هو في حدّ ذاته رؤية معرفية وطريق سلوكي، ينتهجه الانسان العاقل لتحقيق حضارته.

**3- الأمير عبد القادر وابن عربي:**

إنّ العلاقة بين الأمير عبد القادر وابن عربي علاقة تأثر المريد بشيخه، وإن لم يدرس عليه مباشرة. فلا يمكننا أن نفهم ونفسّر الرؤية الصوفية لدى الأمير عبد القادر ما لم نرجع إلى محي الدين ابن عربي الذي تأثر به كثيرا.فمدرسة ابن عربي تنّم عن مفاهيم صوفية معبرة عن تجربته في مسألتي الوجود والحقيقة المتجلية في التاريخ. وهو ما يجسّده الموقف الأول من خلال استدلاله بالآية القرآنية" **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** "[14]. فهو يعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم معلمه"، من هنا تمثل التجربة المحمدية في بعدها الرمزي الذي يمثل الانسان النموذجي في الاسلام، حيث يقول الأمير عبد القادر أنه تلقى هذه الآية تلقيا غيبيا روحانيا.

لقد ترسخت العلاقة بين الأمير عبد القادر وبين التجلي العرفاني لابن عربي بهجرة الأمير عبد القادر إلى بلاد الشام واستقراره بها، حيث بمجرد وصوله إلى دمشق قام بزيارة ضريح ابن عربي، ومن هنا كانت بداية الأمير بالموروث العرفاني لابن عربي، منكبا على قراءة ودراسة ومناقشة مؤلفاته شارحًا لها، متأملا ومتصفحاً لها.

إنّ القارئ المتمعن لكتاب المواقف للأمير عبد القادر، يلحظ ميزة وفاء التلميذ أو المريد بعبارة ابلغ لشيخه الروحي، حيث أنّ كل ما حصل له من الخير بعد الايمان بالله ورسوله صلى

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الله عليه وسلم هو بواسطته. مشيرا إلى ذلك بقوله:" وقد كنتُ رأيت سيدنا الشيخ رضي الله عنه في مبشرة، فكان يأمرني أن أقرأ معه درسا، ويحثّني عليه ويستعجلني فيه، فلمّا ألهمني الله تعالى زيادة توضيح وتسهيل بما كتبه في هذه المسالة، أولتُ الرؤيا بانه رضي الله عنه المدرّس والعبد الفقير المعيد،...وإنّي بقصوري عن فهم كلامه كما كان ينبغي أعترف، ومن البحر المحيط خاتم النبّوة أرتشف، ومن جدول خاتم الوراثة المحمدية أغترف"[15]. وفي كثير من الأحيان يعترف الأمير عبد القادر بفضل شيخه الروحي وينوّه بمرتبته وعلو مكانته عنده، حيث نجده يقول:" فاعرف هذا الموقف فإنه من نفائس العلم...وهو من أنفاس شيخنا محي الدين رضي الله عنه..."[16]. بل تعدت أوصافه له وبذكر مقام شيخه وعلو كعبه وجلالة قدره ورفعة شأنه، فنجده ينعته بأوصاف منها" سيدنا وقدوتنا"،"سيدنا وعمدتنا الشيخ محي الدين"، "سيد العارفين"، "سيد المحققين"، "قدوة العلماء بالله من الأولياء،...الخ"، وكلّها نعوت وصفات تنّم عن تعظيم الأمير عبد القادر لشيخه الروحي، وذكر مآثره وعلومه اللّدنية، والردّ والتصدي لكل شبهة تسيئ لشيخه أو تحطّ من جلالة قدره[17].

إنّ اهتمام الأمير عبد القادر بمؤلفات وكتابات الشيخ ابن عربي سواء كتاب الفتوحات المكية والذي كان الأمير أول من شرحه شرحا وافيًا منقحاً، أو كتاب المواقف الذي انتهج فيه الأمير أيضا كتاب الفتوحات باعتماد النص القرآني الاشاري عند كليهما. ولعلّ السبب الرئيس في تأليف الأمير عبد القادر لكتابه المواقف، هو تلقيه لعدد من الأسئلة والردود والاستفسارات من بعض علماء الشام حول ما استشكل عليهم من مسائل حول الفتوحات المكية وفصوص الحكم. وهو ما يذكره الشيخ محمد الخاني بقوله:" وكنت أراجعه كثيراً في بعض المسائل، وطلبت منه شرح خطبة الفتوحات، وشرح فص آدم، فابتدأ بهما ولم ينهما"[18].

وما يمكن الاشارة إليه هو أنه إذا كان ابن عربي يعتبر مرجعية نظرية بالنسبة للأمير عبد القادر في مجال التصوف، فإنّ أبا حامد الغزالي يعد هو الآخر مرجعا مهما من مرجعيات النظرة الصوفية لدى الأمير عبد القادر. ولعلّ دراسته وانكبابه على كتابه الاحياء وأخذه عنه وتوظيفه لكتاباته ضمن مؤلفه ذكرى العاقل وتنبيه الغافل لخير مثال على ذلك.

وتبرز قضية " الحلاّج" عند الأمير عبد القادر بطريقة غير مباشرة كون ابن عربي تأثر بمدارس صوفية سابقة ومعاصرة له، فهو قد تأثر بالحلاج الذي فسّر شيئاً غير قليل من أقواله". كما يؤسس الأمير عبد القادر تعريفه لفكرة وحدة الوجود انطلاقا من قوله تعالى:" وهو معكم أين ما كنتم"[19]. الحديد:04. فلقد تكرر ورود هذه الآية في مواقف الأمير عبد القادر

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

سبع مرات، حيث يوضح ويؤكد الأمير أنّ معيته تعالى مع مخلوقاته وليست مع كمعية باقي المخلوقات الأخرى، هذه المعية الوجودية التي لا تتعدد ولا تتجزأ، حيث يقول:" المعية هنا معية وجود مع عدم، فالوجود ليس إلاّ له تعالى...فلولا معية الحقّ تعالى بذاته، التي هي عين وجوده، ما صحّ نسبة مخلوق إلى الوجود، ولا وقع عليه إدراك حسّي ولا خيالي ولا عقلي، فمعيته تعالى هي الحافظة على الموجودات نسبة الوجود؛ بل هي عين موجوداتها، وهذه المعية عامة لكل موجود..."[20]. ثمّ نجده يقدم لنا تعليقا لهذا الشرح مبرزا فيه حقيقة القصد من وحدة الوجود بقوله:" ولمّا كنات معية الحقّ تعالى لنا، بالمعنى الذي ذكرناه، وهو معنى وحدة الوجود، وأنه لا وجود إلاّ وجوده تعالى، ولا صفات إلاّ صفاته تعالى كان الوجود المنسوب على المخلوق مجازاً هو وجوده تعالى، كما قال:" وما رميت إذ رميت ولكنّ الله رمى". الأنفال 17، وقال:" **إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** "[21].

وهنا تبرز مسألة الوجود عند الأمير عبد القادر والذي بيّن موقفه منها بقوله:" من التُّهم الأساسية التي يُتهم بها عدد من المتصوفة وخاصة محي الدين ابن عربي...بأنه حلولي بالمعنى الفلسفي". ولقد نفى الأمير عبد القادر هذه التُّهمة عن شيخه الروحي في كتابه المواقف بقوله:" احذر أن ترميني بحلول أو امتزاج أو نحو ذلك، فإني بريء من ذلك، وكلُ ما يخالف كتاب الله وسنّة رسوله"[22]. يمكن اعتبار تأثر الأمير عبد القادر بالشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي تأثراً في الحسّ والمعنى، في الاجتهاد والسلوك، في الأحوال والارتقاء، وهذا يدّل دلالة واضحة على مدى تأثر الأمير عبد القادر بأفكاره وبمنهجه.

**خاتمة:**

خلاصة القول يمكن اعتبار هذه الدراسة مساهمة منا في التعريف بالأدب الصوفي عند الأمير عبد القادر، ومحاولة معرفة أهم القضايا والمسائل التي امتاز بها الأمير عبد القادر في مجال التصوف، وحاول مناقشتها وتحليلها. إنّ البحث في تراث الأدب الصوفي خلال القرن التاسع عشر بالجزائر، وتحديدا خلال فترة تواجد الأمير عبد القادر ببلاد الشام، يميط اللثام عن الأدوار الأساسية التي لعبها الأمير عبد القادر وهو ملازم لضريح شيخه الروحي ابن عربي، وانكبابه على مؤلفاته شرحا ومناقشة وتحليلا.

ما يمكن الاشارة إليه هو أنّ الكتابة الصوفية عند الأمير عبد القادر امتازت بميزات، تجسدت أساسا في كتاباته المختلفة مثل كتابه المواقف، وكتابه ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، وكتابه الآخر شرح كتاب الفتوحات المكية، وكلها تبرز القدرة الفكرية التحليلية التي امتاز بها

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الأمير عبد القادر من خلال مناقشة آراء ابن عربي وأبو حامد الغزالي، مدركا للأبعاد التي أدركها شيخه ابن عربي مثلا. خصوصا وأنّ الأمير عبد القادر جمع بين ملكة الأدب والتصوف، ويضايف بين الفكر والروح تارة، ويزاوج بين الشعر والنثر تارة أخرى. تلكم هي باختصار قناعتنا الشخصية حول تصوف الأمير عبد القادر، وأهم المؤلفات الصوفية التي تأثر بها، وجعلته يغوص في بحر معارفها العرفانية الأكبرية، متجسدا لأفكار شيخه ابن عربي، مناقشا ومحللا لها. ورغم تناول عدد الباحثين لتصوف الأمير عبد القادر إلا أننا كل مرة نعجب من اسلوبه وكتاباته، ونظن أن هناك جوانب اخرى من تصوف الأمير عبد القادر تحتاج إلى تعريف وتنويه.

**الهوامش:**

* عن حياة ومسيرة الأمير عبد القادر الجهادية ينظر: الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر، سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849، تح: محمد الصغير بناني وآخرون، شركة دار الأمة، 1994.

عشراتي سليمان، الأمير عبد القادر المفكر، مسجلات في قضايا اللغة والمعرفة والفقه الخطاب القرني، دار القدس العربي، ط1، 2011.

محمد باشا ابن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، المطبعة التجارية، الاسكندرية، 1903.

الأمير عبد القادر، ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، تحقيق: محمود حقي، بيروت، دار اليقظة العربية، 1966.

حياة الأمير عبد القادر، شارل هنري تشرشل، ترجمه وقدم له وعلق عليه: د.أبو القاسم سعد الله.- الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط.2، 1982.

الأمير عبد القادر حياته وأدبه، رابح بونار، مجلة آمال، عدد خاص عن الأمير عبد القادر، الجزائر. جويلية 1970.

Dugat, Gustave : Le livre d'Abdelkader, Introduction.- P. XVII.

Emir, Abdelkader : Le livre d'Abdelkader, Intitulé « Rappel à l'intelligent, avis à l'indifférent », considérations philosophiques, religieuses, historiques, etc. Traduit avec l'autorisation de l'auteur sur le manuscrit original de la Bibliothèque Impériale.- Paris, par Gustave Dugat Editions, 1858.

Etienne, Bruno : Abdelkader, Isthme des isthmes (Barzakh al-barazikh).- Hachette, 1994.

(1) عبد القادر الجزائري،، المواقف الروحية والفيوضات السبوحية، تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي، منشورات محمد علي بيضون، بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 2004، ج1، ص:82. ينظر: عبد الوهاب بلغراس، الأمير عبدالقادر محطّات متميزة في رؤية الآخر، مجلة إنسانيات، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بوهران CRASC، العدد المزدوج 78/77، 2017، ص ص: 11-29.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

(2) الأمير عبد القادر، المواقف، ينظر: عبد الوهاب بلغراس، الحدث التاريخي في اللحظة الصوفية من خلال تجربة الأمير عبد القادر، إشراف: أ.د عبد اللاوي محمد، أطروحة دكتوراه في الفلسفة، جامعة وهران، 2011/2010، ص: 117.

(3) المصدر نفسه، ص: 118.

(4) الأمير عبد القادر الحسني الجزائري، المواقف، موقف 4، تح: عبد الباقي مفتاح، مؤسسة الأمير عبد القادر، الجزائر، ط1، 2005، ص: 113.

(5) نور الدين صدار، البطولة، الإنسان، والتصوف تنويعات الرؤية والتشكيل في شعر الأمير عبد القادر مقاربة بنيوية تكوينية، دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 37، العدد2، 2010، ص ص: 380-381.

(6) المرجع نفسه، ص ص: 380-381.

(7) المرجع نفسه، ص ص: 380-381.

(8) المرجع نفسه، ص ص: 380-381.

(9) الشيخ سيدي عدة بن غلام الله وآثاره في الفكر والتصوف، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2004، ص ص:18-19. ينظر: مولاي العربي بن عطية البوعبدلي الونشريسي، الاستمدادات الربانية في ما منّ الله عليّ من بحر الوحدانية، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائر، دراسة وتحقيق: بومدين بوزيد وآخرون، الجزائر، ط1، 2015، ص:10.

(10) الشيخ سيدي عدة بن غلام الله وآثاره في الفكر والتصوف، المصدر السابق، ص:19.

(11) الاستمدادات الربانية في ما منّ الله عليّ من بحر الوحدانية، المصدر السابق، ص:10.

(12) فارس احمد العلاوي، الأمير الجزائري في دمشق، وثائق تنشر لأول مرة عن الأمير عبد القادر الجزائري وأولاده وأحفاده، مكتبة الشروق، دمشق، ط1، 2009، ص:

(13) هواري حمادي، أبعاد التصوف عند الأمير عبد القادر، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، العدد6/5، 2015، ص ص:103- 119.

(14) سورة الأحزاب، الآية:21.

(15) الأمير عبد القادر، المواقف في بعض إشارات القرآن إلى الأسرار والمعارف، تحقيق وتقديم: بكري علاء الدين، دار نينوى، دمشق، ط1، 2014، ج2، ص: 376.

(16) المصدر نفسه، ج2، ص: 376.

(17) ينظر: محي الدين ابن عربي، الفتوحات المكية، تح: عبد العزيز سلطان المنصوب، وزارة الثقافة، اليمن، ط1، 2010، ص: 25.

(18) الجزائري، مختصر كتاب المواقف الروحية والفيوضات السبوحية، مقدمة أحمد كمال الجزار، ص:14.

(19) نور الدين صدار، المرجع السابق، ص:380.

(20) الأمير، المواقف، المصدر السابق، ج1، ص:259.

(21) سورة الفتح 10.

(22) فارس أحمد العلاوي، المرجع السابق، ص:99.

كتابات أدب التصوف عند الأمير عبد القادر
بوسلاح فايزة ، المجلد الثاني عشـر، العدد 2، ماي 2021،
ص ص 273-283
E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X